معرفة الله عند الهجويري

دراسة تحليلية في ضوء كتابه "كشف المحجوب"

الباحثة

فوزية بنت عبد الرحمن بن جمعان الحربي

باحثة ماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ،

كلية الشريعة، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

معرفة الله عند الهجويري: دراسة تحليلية في ضوء كتابه "كشف المحجوب"

فوزية بنت عبد الرحمن بن جمعان الحربي

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية الشريعة، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: yajsh1820@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث مفهوم "معرفة الله" عند الإمام علي بن عثمان الجلابي الهجويري (ت. ٤٦٥هـ) من خلال دراسة تحليلية لكتابه الشهير كشف المحجوب، الذي يُعد من أقدم وأهم المؤلفات في التصوف الإسلامي وأكثرها تأثيرًا في تشكيل الوعي الصوفي عبر العصور. ويسعى البحث إلى إبراز التصور المعرفي والصوفي للهجويري، عبر تحليل شامل لمفهوم المعرفة الإلهية، وأنواعها، ومراتبها، ومصادرها، سواء كانت شرعية نابعة من الكتاب والسنة، أو ذوقية مستندة إلى التجربة القلبية والمكاشفة الروحية، مع التركيز على ربطها بمسار السلوك التربوي الذي يُعد من لوازمها الأساسية. كما يتناول البحث موقف الهجويري من الاتجاهات الفكرية المخالفة كالمتكلمين والفلاسفة، موضحًا أوجه الاختلاف المعرفي والمنهجي معهم، ومبينًا مدى تميز الطرح الصوفي في تناوله لقضية المعرفة الإلهية بوصفها ليست مجرد إدراك عقلي، بل حالًا ومقامًا يثمر عن القرب من الله.

ويُبرز البحث كذلك أن معرفة الله عند الهجويري لا تنفك عن تهذيب النفس ومجاهدة الهوى، وأنها ثمرة لتطهير القلب وسلامة السريرة، ما يجعلها في جوهرها سلوكًا وتحققًا أكثر منها نظرًا وتجريدًا. ويعتمد البحث على المنهجين التحليلي والاستقرائي في قراءة نصوص كشف المحجوب، وتأمل معانيها واستخلاص الدلالات الروحية والفكرية الكامنة فيها، مما يسمح بتقديم رؤية متكاملة لمفهوم المعرفة في إطارها الصوفي الأصيل. وتكمن أهمية هذا البحث في جدة موضوعه وندرة الدراسات التي أفردت هذا الجانب من فكر الهجويري بالدراسة المستقلة، مما يمنحه أصالة علمية، ويجعل منه إسهامًا نوعيًا في فهم تطور المعرفة الصوفية في بداياتها، وتسليط الضوء على أحد أبرز أعلامها، وعلى إسهاماته في تشكيل البنية المفهومية للتصوف الإسلامي، خصوصًا في ما يتعلق بالعلاقة بين المعرفة والسلوك، وبين العقل والذوق، وبين الحقيقة والشريعة.

الكلمات المفتاحية: معرفة الله ، الهجويري، تحليلية ، كشف المحجوب، دراسة.

Knowledge of God according to Al-Hujwīrī: An Analytical Study in Light of His Book “Kashf al-Maḥjūb”

Fawziyah bint Abdulrahman bin Jumʻān Al-Harbi
Department of Creed and Contemporary Doctrines, College of Sharia, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: yajsh1820@gmail.com

Abstract

This study explores the concept of "Knowledge of God" (Maʿrifat Allāh) as presented by Imam ʿAlī ibn ʿUthmān al-Jullābī al-Hujwīrī (d. 465 AH) through an analytical reading of his renowned work Kashf al-Maḥjūb, one of the earliest and most influential texts in Islamic Sufism. The research aims to highlight al-Hujwīrī’s epistemological and mystical perspective by offering a comprehensive analysis of the concept of divine knowledge—its types, levels, and sources, whether derived from the Qur’an and Sunnah or from inner spiritual experience and mystical unveiling. Particular attention is given to the educational and ethical path (sulūk) which al-Hujwīrī views as essential to attaining true knowledge of God.

The study also investigates al-Hujwīrī’s critical stance towards opposing intellectual trends, such as theologians and philosophers, clarifying the epistemological and methodological differences between them and the Sufi approach. Al-Hujwīrī presents divine knowledge not merely as a rational construct but as a state of being and a spiritual station that brings one closer to God. The research further emphasizes that, in al-Hujwīrī’s view, true knowledge of God cannot be separated from self-purification and the struggle against one’s lower desires; it is the fruit of a purified heart and a sincere inner state.

The study employs both analytical and inductive methodologies to interpret al-Hujwīrī’s texts and extract their spiritual and intellectual dimensions, offering a holistic view of knowledge within its authentic Sufi context. The significance of this research lies in its originality and the rarity of prior studies focusing exclusively on al-Hujwīrī’s perspective on divine knowledge. It contributes to a deeper understanding of the early development of Sufi epistemology and highlights the role of al-Hujwīrī as a foundational figure in shaping the conceptual framework of Islamic mysticism—especially concerning the interplay between knowledge and conduct, intellect and intuition, and truth and religious law.

Keywords: Knowledge of God, Al-Hujwīrī, Analytical Study, Kashf al-Maḥjūb, Sufism.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من عرف ربه وعلّم الخلق طريق الوصول إليه، وعلى آله وصحبه أجمعين...أما بعد:

فإن معرفة الله تعالى تمثل الغاية القصوى لكل ساعٍ في طريق القرب من الله، وهي لبُّ الرسالات السماوية، وقد شغلت هذه المعرفة قلوب العارفين، وأفئدة المتكلمين، على مر العصور، لما لها من أثر في تهذيب السلوك، وترسيخ الإيمان، وفتح أبواب المحبة واليقين.

ومن بين أولئك الذين خاضوا في هذا الميدان وأودعوا مؤلفاتهم إشارات حول معرفة الله، يبرز اسم الإمام علي بن عثمان الجلابي الهجويري (ت. ٤٦٥هـ)، أحد أعلام التصوف في القرن الخامس الهجري، وصاحب الكتاب الشهير كشف المحجوب، الذي يُعد من أقدم المصنفات في التصوف، وقد تطرق الهجويري في طرحه لمفهوم معرفة الله بنَفَسٍ صوفي، يستند إلى النصوص الشرعية حسب تأويلها عندهم من جهة، وآراء وتجارب من سبقه من علماء الصوفية من جهة أخرى، مما يجعل دراسته مهمة لفهم معالم التصوف.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوعًا مركزيًا في التصوف، من خلال أحد أعلامهم، ولم يُدرس بشكل خاص من قبل – حسب ما ظهر لي – لذلك، جاء هذا البحث بعنوان: "معرفة الله عند الهجويري: دراسة تحليلية في ضوء كتابه كشف المحجوب"، ليسلط الضوء على هذا التصور المعرفي، ويكشف أبعاده، من خلال دراسة تحليلية تستند إلى المنهج العلمي، وتسعى لعرض الرؤية الصوفية للهجويري.

مشكلة البحث :

١. ما مفهوم "معرفة الله" عند الهجويري؟
٢. ما أنواع معرفة الله في تصوره؟

٤. ما موقفه من المخالفين له في مفهوم المعرفة؟
٥. ماحقيقة المعرفة عند الهجويري؟

أهمية البحث: يعد موضوع "معرفة الله" من أعظم مقاصد السلوك الإيماني، والهجويري من أوائل الصوفية الذين كتبوا في هذا الباب.

سبب اختياره: قلة الدراسات التي تناولت معرفة الله في فكر الهجويري تحديدًا. كما أن "كشف المحجوب" يحتوي على إشارات معرفية وفلسفية عميقة تستحق التحليل.

أهداف البحث:

١. إبراز مفهوم "معرفة الله" عند الهجويري.
٢. بيان التصور المعرفي والتصوفي للهجويري ومصادره.
٣. تحليل أنواع المعرفة عنده.
٤. دراسة موقفه من الاتجاهات المخالفة له.

الدراسات السابقة:

لم أجد – حسب البحث المبدئي – دراسة مستقلة ومفصلة تناولت معرفة الله عند الهجويري على وجه الخصوص، مما يؤكد جدة الموضوع وأصالته.

منهج البحث:

- المنهج التحليلي: لتحليل النصوص وتأملها.
- المنهج الاستقرائي: لاستخراج المفاهيم والمعاني من كلام الهجويري.

إجراءات البحث: إجراءات عامة:

- جمع المادة العلمية من المصادر الأصلية.
- تصنيف النصوص المعرفية في "كشف المحجوب".
- مراجعة الأبحاث والرسائل ذات الصلة.

إجراءات خاصة:

- تحليل الأقوال المتعلقة بمعرفة الله.

- استقراء مدلولات المصطلحات الصوفية المستخدمة.
- تتبع موقف الهجويري من خصومه الفكريين وتحليله.

خطة البحث:

مقدمة وتشتمل على مشكلة البحث وأهدافه وأهميته وسبب اختياره ومنهجه والإجراءات العامة والخاصة فيه والدراسات السابقة له.

المبحث الأول: مفهوم معرفة الله عند الهجويري.

المبحث الثاني: أنواع معرفة الله عند الهجويري

المبحث الثالث: موقف الهجويري من المخالفين

المبحث الرابع: حقيقة المعرفة عند الهجويري

الخاتمة وتشتمل على: أهم النتائج وأبرز التوصيات

المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

المبحث الأول: مفهوم معرفة الله عند الهجويري

لا شك في أن المعرفة(١) بالله تعالى والعلم به من أعظم العلوم وأجلها، وبها تستصلَحُ القلوب، وتطمئن النفوس، فالمعرفة بالله عند الهجويري قد عبر عنها بإنها حياة القلب وفيها قيمة المرء، فقد ربط قيمة المرء بقدر معرفته، حيث يقول في هذا الشأن: "فالمعرفة حياة القلب بالحق، واعراض السر عما سوى الحق، وقيمة كل امرى بمعرفته، ومن لا معرفة له لا قيمة له"(٢). وقد استدل على ذلك بقوله تعالى: {وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ} [سورة الزمر:٦٧]. وكذلك أستدل بقوله، فيقول: ((لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحور، ولازالت بدعائكم الجبال))(٣).

---

(١) المعرفة: إدراك الشيء على ما هو عليه، وتكون مسبوقة بجهل بخلاف العلم، ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف، [ينظر: التعريفات: للجرجاني، (٢٢١)].
(٢) كشف المحجوب، (٥٠٩/٢).
(٣) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير، (٣٥٧/٥) من طريق وهيب المكي، دون قول: "لمشيتم على البحور"، قال هذا منقطع، وأخرجه الديلمي في الفردوس من طريق معاذ بن جبل، (٣٧٠/٣) بهذه الصيغة، وقد ضعفه الألباني في سلسلة الضعفاء، (٣٤٧/٩) وقال: هذا حديث منكر ضعيف الاسناد.

المبحث الثاني: أنواع معرفة الله تعالى

ذهب الهجويري إلى أن المعرفة على نوعين حيث يقول في هذا الشأن: "فمعرفة الله تعالى على نوعين: أحدهما: علم، والآخر: حال، والمعرفة العلمية هي قاعدة جميع خيرات الدنيا والآخرة"(١)، وأن من أهم الأشياء للعبد هي معرفة الله حيث يقول: "وأهم الأشياء للعبد في جميع الأوقات والأحوال معرفة الله جل جلاله لقوله تعالى {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦} [سورة الذاريات:٥٦](٢).أي: ليعرفون، فكثير من الخلق معرضون عن هذا سوى من اصطفاهم الله وخلصهم من ظلمات الدنيا، وأحيا قلوبهم به(٣).

ويرى الهجويري أن المعرفة على نوعين:

الأول: علم يتحصل عليه العبد من خلال التعلم، أي تكسبًا.

والثاني: حال، وهذا يدرك من خلال المقامات والأحوال، ويكون بعد التعلم أي بعد العلم، وقد ذكر الهجويري أن الناس قد ذهبوا في هذين النوعين من المعرفة إلى قولين: فيقول: "فالناس من علماء وفقهاء وغيرهم سموا صحة العلم بالله: المعرفة. ومشايخ هذه الطائفة سموا صحة الحال بالله: المعرفة، ولذلك قالوا إن المعرفة أفضل من العلم، لأن صحة الحال لا تكون الا بصحة العلم، وصحة العلم ليست صحة الحال، أي: لا يكون عارفا من لا يكون عالما بالحق، ولكن يكون عالما من لا يكون عارفا"(٤).

---

(١) كشف المحجوب، (٥٠٩/٢).

(٢) وفي تفسير قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦} أي: إلا ليعبدون والتذلل لأمرنا [ينظر: تفسير الطبري، (٤٤٥/٢٢)].

(٣) ينظر: كشف المحجوب، (٥٠٩/٢).

(٤) المرجع السابق (٥٠٩/٢).

المبحث الثالث: موقف الهجويري من المخالفين في طرق الاستدلال

فقد ذكر الهجويري إلى أن هناك اختلاف كبير وتعدد في الآراء حول طرق الاستدلال على معرفة الله تعالى. حيث يقول في هذا الشأن: "أن للناس في معرفة الله تعالى وصحة العلم به اختلاف كبير"(١)، وهم كالتالي:

من يرى أن الاستدلال يكون من خلال العقل، وذكر المعتزلة كمثال للذين اختلفوا حول الاستدلال على معرفة الله تعالى وأنه يكون عن طريق (العقل) حيث يقول عنهم: "فالمعتزلة يقولون إن معرفة الله عقلية، ولا يجوز لغير العاقل معرفته.

الرد عليهم: هذا القول باطل بالنسبة للمجانين الذين في ديار الاسلام لأن حكمهم حكم المعرفة، وللأطفال غير العقلاء وحكمهم حكم الايمان، فلو كانت المعرفة بالعقل لما كان لهم حكم المعرفة لأنه ليس لهم عقل، ولما كان للكافرين الذين لهم مثل حكم الكفر، ولو كان العقل علة للمعرفة لوجب أن يكون كل عاقل عارفا، ولكان كل غير العقلاء جهالا، وهذه مكابرة عيان"(٢).

رأي الهجويري: لا مجال للعقل في الاستدلال على معرفة الله تعالى، كما قالت المعتزلة في أن معرفة الله عقلية، وأن قولهم هذا باطل وقد ضرب أمثله على المجانين في ديار الإسلام، وعلى الأطفال غير العقلاء وعلى الكافرين من ذوي العقول، وأنه لو كان العقل علة للمعرفة لوجب أن يكون كل عاقل عارف، ولكان غير العقلاء جهالا، حيث يرى أن هذا مكابرة للعيان.

٢-من يرى أن معرفة الله تكون عن طريق التفكر والاهتداء (الآيات).

رأي الهجويري فيهم: "وتقول جماعة أن علة معرفة الحق الاستدلال، ولا تجوز المعرفة لغير المستدل. وهذا القول باطل بالنسبة لإبليس، لأنه رأى آيات كثيرة، والجنة والجحيم والعرش والكرسي ولم تصر رؤية كل هذا له علة

---

(١) المرجع السابق (٢/٥١٠)
(٢) كشف المحجوب، (٢/٥١٠).

للمعرفة. وقوله تعالى: {۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ} [سورة الأنعام:١١١] وإذا كانت رؤية الآيات والاستدلال بها علة المعرفة لجعلها الله تعالى هي لا مشيئته علة"(١).

فيرى الهجويري أن الاستدلال بالآيات باطل بالنسبة لإبليس؛ لأنه رأى آيات كثيرة، ولم تكن علة لمعرفته، وأن الاستدلال بالآيات لو كانت علة للمعرفة لجعلها الله هي العلة لمعرفته.

وحيث يرى الهجويري أن مشيئة الله تعالى هي العلة في معرفته، ويرى أن المعرفة ليست سوى عناية الله ولطف مشيئته، وأن صحة العقل ورؤية الآية عند أهل السنة والجماعة هي سبب للمعرفة لا علتها فالعقل من غير عناية الله يكون أعمى فيقول في هذا الشأن: "وصحة العقل، ورؤية الآية عند أهل السنة والجماعة سبب المعرفة لا علتها، لأن علتها ليست سوى محض عناية الله ولطف مشيئته، فالعقل بغير عنايته يكون أعمى، لأن العقل ذاته جاهل بنفسه، ولم يعرف حقيقته أحد من العقلاء، وما دام جاهلا بنفسه فكيف يعرف غيره؟ وبغير عناية الحق يكون الاستدلال والفكرة في رؤية الآية كلاهما خطأ"(٢).

فالهجويري كما يرى في أن لا مجال للعقل والآيات علة لمعرفة الله يرى أيضًا أن هداية العبد لا مجال للعقل ولا الدلائل فيها حيث يقول في هذا الشأن: "وأعلم أنه لا هادى للعبد ولا شارح لقلبه في الحقيقة غير الله، (تعالى الله عن جميع ما يقول الظالمون)، وليس لوجود العقل والدلائل امكان الهداية، ولا دليل على هذا أوضح من أن الله تعالى قال: {وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ} [سورة الأنعام:٢٨] وقد استدل الهجويري بقول علي~ في معرفة الله حيث يقول: "وعندما سئل أمير المؤمنين علي عن المعرفة قال: "عرفت الله بالله، وعرفت ما

(١) المرجع السابق (٥١٠/٢).
(٢) المرجع السابق (٥١٠/٢).

دون الله بنور الله"(١).يتبين من كلام الهجويري أن المعرفة والهداية لا مجال للعقل ولا رؤية الآيات فيها، حيث إن معرفة الله بالله أي تكون نابعة من الله تعالى، أي يُعرفه الله بنفسه.

من يرى أن الاستدلال على معرفة الله تعالى تكون عن طريق (الإلهام)(٢) يقول الهجويري: "وقالت طائفة أيضا أن المعرفة الهام، وهذا محال، لأن للمعرفة برهان الباطل والحق، وليس لأهل الإلهام برهان على الخطأ والصواب، لأن واحدا يقول: أنى ملهم بأن الله تعالى ليس له مكان، ويقول آخر: أنني ملهم بأن له مكانا، ولا محالة أن يكون الحق في جانب إحدى هاتين الدعوتين المتضادتين، وكل منهما يدعى الالهام، ويلزم لا محالة مميز ليفرق بين صدق وكذب هذين المدعيين، وعندئذ يعرف بالدليل، ويبطل حكم الإلهام، وهذا قول البراهمة(٣) الإلهاميين"(٤). وقد أكد الهجويري على أن المعرفة شرع ونبوة لا إلهام فيه فيقول: "المعرفة: شرع ونبوة وهداية، لا إلهام، وحكم الإلهام في المعرفة باطل بكل الوجوه"(٥).

---

(١) وهذا القول ليس لعلي رضي الله عنه بل قول ذو النون عندما سُئل بما عرفت ربك؟ فقال: "عرفت ربي بربي، ولولا ربي ما عرفت ربي" [ينظر: مدارج السالكين: لابن القيم، (٤٩٠/٢) وأورده القشيري في الرسالة: (٣١٥)] منسوبا لذي النون المصري.

(٢) الإلهام: ما يلقى في الروع بطريق الفيض، وقيل: ما وقع في القلب من علم وهو يدعوا إلى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة، وهو عند الصوفيين. [ينظر: التعريفات: للجرجاني، (٣٤)].

(٣) البراهمة: انتسبوا إلى رجل يقال له برهام، وهم المنكرون للنبوات أصلاً، وقال أبومحمد في الفصل: ذهبت البراهمة وهم قبيلة في الهند فيهم أشراف أهل الهند، ويقولون إنهم ولد برهمي ملك من ملوكهم، ولهم علامة ينفردون بها، وهي خيوط ملونه حمرة وصفرة يتقلدونها، وهم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا، وأجمع أصحاب الشافعي أن البراهمة لا تحل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم، وإن وافقوا المسلمين في حدوث العالم وتوحيد صانعه [ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (٢١٨)، والملل والنحل للشهرستاني (٧٠٥/٣ـ ٧٠٧ـ٧٠٩)، والفصل لأبن حزم (١٣٦/١)].

(٤) كشف المحجوب، (٥١٣/٢).

(٥) المرجع السابق (٥٣١/٢).

المبحث الرابع: حقيقة المعرفة

أوضح الهجويري أن حقيقة المعرفة هي الاعراض والانقطاع عن الغير، حيث يقول: "وحقيقة المعرفة الاعراض عن الغير وأن أول درجة في الاستدلال الاعراض عن الخلق"(١). فقد ذهب إلى أن المعرفة لا كسب فيها، بل هي عناية من الله ولطف ونور يقذفه الله في قلب العبد حيث يقول في هذا الشأن: "واقبال عنايته تعالى على العبد، ولا سبيل فيها لكسب الخلق، ولا دليل لعبده سوى انعامه ولطفه وذلك من فتوح القلوب وخزائن الغيوب"(٢).

هل معرفة الله تعالى تكون بالضرورة أم بالنظر؟

اختلفت الطوائف في مسألة معرفة الله هل هي ضرورة(٣) أم نظر؟ فقالوا:

الطائفة الأولى: حيث يقول الهجويري عنهم: "وقد قالت طائفة أن معرفة الله ضرورة، وهذا أيضا محال، لأنه في كل شيء يكون علم العبد به ضرورة، يجب أن يشترك فيه كل العقلاء، وما دمنا نرى أن فريقا من العقلاء يجحدونه وينكرونه، فقد صح أنها ليست ضرورة. وأيضا لو كانت معرفة الله ضرورة لما جاء بها التكليف، لأن التكليف بمعرفة شيء يكون العلم به ضرورة محال، مثل معرفة النفس والسماء والأرض والنهار والليل والآلام واللذات وأمثالها التي لا يستطيع العاقل أن يلقى بنفسه إلى الشك في حال وجودها، لأنه مضطر في ذلك، وإذا أراد ألا يعرفها فإنه لا يستطيع"(٤).

الطائفة الثانية: وهو قول المتصوفة حيث يقول الهجويري عنهم: "أما الطائفة من المتصوفة الذين نظروا إلى صحة يقينهم، فقد قالوا إننا تعرفه بالضرورة

---

(١) المرجع السابق (٢/٥١١).
(٢) كشف المحجوب، (٢/٥١١).
(٣) الضروري أو الضرورة: ما يكون إدراك المعلوم منه ضرورياً بحيث يضطر إليه من غير نظر ولا استدلال، [ينظر: الأصول في علم الأصول: للشيخ محمد بن عثيمين، (١٢)].
(٤) كشف المحجوب، (٢/٥١٣).

لأنهم لم يجدوا في قلوبهم أي شك فسموا البقين ضرورة فهم مصيبون في المعنى، ولكنهم مخطئون في العبارة. يرى الهجويري أن المتصوفة قالوا إن معرفة الله بالضرورة، وكانوا يقصدون بالضرورة اليقين؛ لأنهم لا يجدون أي شك في قلوبهم بمعرفة الله فهم مصيبون في المعنى وإن كان قد أخطئوا في العبارة".

فمن خلال ما سبق يرى الهجويري أنه يستحيل أن تكون معرفة الله ضرورية؛ لأن الشيء الضروري لا يختلف عليه الناس، لذلك يجب أن يشترك فيه كل العقلاء وطالما هؤلاء العقلاء يجحدونه وينكرونه، فقد صح أنها ليست ضرورية كذلك قول المتصوفة والذين قالوا إن معرفة الله بالضرورة، وكانوا يقصدون بالضرورة اليقين؛ لأنهم لا يجدون أي شك في قلوبهم بمعرفة الله فهم مصيبون في المعنى وإن كان قد أخطئوا في العبارة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد هذه الرحلة العلمية في معرفة الله تعالى عند الهجويري، والتي استقرأت كتابه العظيم كشف المحجوب، وتتبعت إشاراته وكلماته، وانطلقت من أصوله الصوفية، يمكن تسجيل أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات:

أولًا: النتائج

١. تبين أن الهجويري يرى أن معرفة الله تعالى هي الغاية الأسمى للسالك، وهي فوق مراتب العلم الظاهري، إذ ترتبط بالكشف والذوق والتجلي.

٢. قسّم الهجويري المعرفة إلى مراتب، تبدأ بالعلم المكتسب، ثم العلم اللدني، ثم المعرفة التي تُثمر القرب والشهود، وهي ما يسميه "المعرفة الحقّة".

٣. أكد الهجويري أن المعرفة لا تكون صادقة إلا إذا أثمرت التواضع والخوف من الله، ورفض كل دعوى معرفة لا تثمر خشية أو لا يصحبها عمل.

٤. أظهر موقفًا حاسمًا من الفرق الكلامية والفلاسفة الذين اعتمدوا العقل المجرد في مقاربة ...

٥. اهتم الهجويري بإبراز الفرق بين العلم والمعرفة، وبيّن أن العلم وسيلة، لكن المعرفة مقام لا يُنال إلا بتوفيق إلهي وسلوك صادق.

٦. دلّت نصوص الهجويري على تأثره بعلماء الصوفية الذين سبقوه.

ثانيًا: التوصيات

١- ضرورة دراسة مفاهيم التصوف من مصادرها الأصلية مثل "كشف المحجوب".

٢-تشجيع الباحثين على دراسة مفاهيم كبرى (كالتوحيد، المحبة، الخوف) عند

أعلام التصوف الأوائل.

٣- دعوة إلى مقارنة تصور الهجويري في "معرفة الله" مع غيره من الأعلام (كالسهروردي، أو ابن عطاء الله السكندري) في دراسات مستقلة.

وفي الختام، فإن معرفة الله تعالى تظل أسمى الغايات، وأقدس المطالب، ومن رحمة الله أن جعل للقلوب سُبلًا إليه، أسأل الله أن يرزقنا المعرفة به، والمحبة له، والشوق إلى لقائه... وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

الأصول من علم الأصول لابن عثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

التعريفات للجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

تفسير الطبري، المحقق: أحمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م

الرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيري، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة

الزهد الكبير للبيهقي، المحقق: عامر أحمد، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٦م

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني، دار النشر: دار المعارف، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م

الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧

الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة

كشف المحجوب للهجويري،. تحقيق: نيكولسون. دار المعرفة، بيروت.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

الملل والنحل للشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي

SOURCE AND REFERENCES

The origins of the etymology of Ibn ' uthaymeen, publisher: Dar Ibn al-Jawzi, fourth edition, 1430 Ah - 2009 ad

Definitions of Al-jarjani, set and corrected by a group of scientists under the supervision of the publisher, publisher: scientific books House Beirut-Lebanon, First Edition: 1403 Ah - 1983 ad

Tafsir al-Tabari, investigator: Ahmed Shaker, publisher: Al-Risala foundation, first edition, 1420 Ah - 2000 AD

The Quranic message of Abdul Karim Al-qushairi, investigation: Imam Dr. Abdul Halim Mahmoud, Dr. Mahmoud Ben Sharif, publisher: Maarif House, Cairo

The great asceticism of Al-Bayhaqi, investigator: Amer Ahmed, publisher: cultural Books Foundation-Beirut, third edition, 1996

The series of weak and topical hadiths by al-Albani, publishing house: Dar Al-Maarif, Saudi Arabia, first edition, 1412 Ah / 1992 ad

The difference between the teams, Abdul Qaher al-Baghdadi, publisher: New Horizons House-Beirut, second edition, 1977

The chapter on boredom, whims and bees by Ibn Hazm, publisher: Al-Khanji library-Cairo

Revealing the hidden Hijiri. Investigation: Nicholson. House of knowledge, Beirut.

For ibn al-Qayyim, investigator: Muhammad Al-Mu'tasim by Allah al-Baghdadi, publisher: Dar Al-Kitab al-Arabi-Beirut, third edition, 1416 Ah - 1996 ad

Boredom and bees by Shahristani, publisher: Al-Halabi Foundation

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى

